تطوّر علم الاستشراق

في المانية

للمستشرق الألماني غونتر كرال
Günther Krahl

ان الغاية من هذا المقال التعريف بشكل مقتضب بأعمال أبرز ممثلي العلوم العربية والاسلامية في المانيا .

استهل المقال بالملاحظات التي ابداها الدكتور كامل عياد في محاضرته التي نشرت في مجموعة « التاريخ والآثار » تحت عنوان « المستشرقون والتاريخ العربي » ويتساءل الدكتور عياد : متى و كيف بدأ الاستشراق ؟ ولماذا شعر الاوربيون بالحاجة الى دراسة (الشرق) على وجه التخصيص ؟ ثم ماذا يقصد بالشرق ؟

(*) المستشرق غونتر كرال أستاذ اللغة العربية في جامعة ليبزغ .

ويجيب المؤلف عن تساؤلاته هذه بامعناه، ان الدافع الى تطور وتشجيع هذه العلوم يكمن في الرغبة بتطبيق الاهداف السياسية والاقتصادية للاستعمار الغربي في هذه البلدان ، والشرط الأولي لهذه الغاية كان تعلم لغة هذه الشعوب. وعدا ذلك فقد كان للبعثات التبشيرية بعض الاهداف الدينية الخاصة ، تدور حول الرد على الاسلام وتنشيط المذاهب المسيحية .

ونحن بدورنا نوافق على استنتاجات الدكتور عياد وخاصة بما يتعلق بالفترة الاولى من الاستشراق في هولندا ، وانكلترا ، وفرنسا ، أي في دول يعود تاريخ توسعها الاستعماري الى مئات السنين[1] .

يعود بدء الاهتمام بالعلوم العربية في المانيا الى القرنين السادس والسابع عشر دون ان يكون لدراسات ذلك الحين المستوى الذي كانت عليه هذه العلوم في بلدان مثل هولندا وفرنسا وانكلترا وايطاليا . فالأمر لم يتعد بعض علماء الدين الذين درسوا العربية الى جانب علومهم الأخرى .

---

(١) الدكتور عياد في المرجع السابق (صفحة ١٧٤ مثلا) يشير بحق الى تأسيس جمعية البنغال الآسيوية Asiatic Society of Bengal والى ان مصالح روسيا القيصرية في آسيا دفعت منذ فجر القرن التاسع عشر الى الاهتمام الموسع باللغات الشرقية . واذا كان الدكتور عياد قد حدد نهضة العلوم الشرقية في فرنسا بفترة احتلال الجزائر وتونس ، فلابد لنا من توقيت هذه النهضة بأبعد من هذا التاريخ . ففي عام ١٨٩٥ تأسست بموجب قرار اتخذته الجمعية الوطنية الفرنسية (المدرسة الاختصاصية للغات الشرقية الحية l' Ecole spéciale des langues orientales vivantes) وكانت تضم كراسي دراسية للغة العربية الفصحى والعامية واللغتين التركية والفارسية. والهدف من التدريس لم يكن بالطبع تعليم الطلاب هذه اللغات وحسب بل احاطتهم الى جانب ذلك بعلوم اخرى هامة بالنسبة لتكوين ملاك يستوعب علاقات فرنسا السياسية والاقتصادية بالشرق. [راجع من أجل ذلك : Johann Fuck (جوهان فوك) «Die arabischen Studien in Europa Leipzig 1959» في المرجع السابق صفحة ١٣٤ — ١٤١ ومابعدها و١٥٥ ومابعدها] .

والنهضة العلمية التي غزت المانيا في مطلع القرن الثامن عشر دفعت الى الحكم على الاسلام من زاوية مجردة وعلمية وظهرت في اثر ذلك دراسات لم تكن كسابقاتها مقيدة بالاحكام الدينية المسيحية . ففي القرن الثامن عشر برز العالم الالماني الاول (جوهان جاكوب ريسك Johann Jakob Reiske)[1] الذي رفع دراسة اللغة العربية الى مستوى العلوم بعد ان اكد اهميتها العلمية . ففي عام ١٧٤٢ اصدر (ريسك) أطول قصيدة من القصائد المجموعة في كتاب « المعلقات » لطرفة ، بالعربية الاصلية (غير المحركة) مع ترجمتها اللاتينية وتعليقات النحاس عليها .

وفي تفسيره للشعراء العرب غادر (ريسك) نهائيا الطريق الموروثة المشربة بالتأويلات الدينية وطرق في عمله الطليعي هذا سبلاً ماتزال تسلك .

وكما هو متوقع فقد تعرض العالم الى استياء ومقاومة الدوائر الدينية مما ادى الى منعه من اجتياز كلية الفلسفة رغم كونه اقدر الناس في اللغة والادب العربي واضطراره الى دخول كليـــة الطب وتأليف اطروحة الدكتوراه في تاريخ الطب .

ونذكر من مؤلفات (ريسك) كتاب « المدخل في التاريخ الاسلامي » الذي استند فيه كثيراً على « تاريخ البشر » لأبي الفـــداء . وهنا لا يظهر المؤلف العلاقات المتبادلة بين الشرق والغرب وحسب بل — وهذا الجديد عنده بالمقارنة مع الاحكام الدينية المسبقة — يبرز بالدرجة الاولى المعارف التي يستطيع مؤرخو الغرب الحصول عليها من دراسة الشرق . ويلح (ريسك) بشكل خاص على ان تاريخ الشرق من حيث غنى المحتوى ليس متأخراً عن تاريخ الغرب . وعدا هذا المدخل

---

(١) حول (ريسك) وغيره ممن سيأتي ذكرهم من المستشرقين الالمان راجع بشكل مفصل مصدر (فوك) السابق حيث يشير الى ادبيات تتعلق باشخاصهم ومؤلفاتهم ورسائل تأبينهم .

كتب (ريسك) العديد من المقالات والدراسات وترجم فصولاً من كتاب ابي الفداء الآنف الذكر . ويتضح من هذه المؤلفات ان العالم استخدم معارفه باللغة العربية للبحث في التاريخ ولهذا عرف بكونه اول من اعطى التاريخ الاسلامي مكانه اللائق في المانيا.

ومما يدل على سبق (ريسك) لزمنه، وعلى ان الاستشراق بقي في ظل الحكم المطلق في الاقطاعيات والدويلات الصغيرة تحت تطاول رجال الكنيسة، هو ان الأمر تطلب مرور نصف قرن على وفاة (ريسك) عام ١٧٧٤ حتى يظهر من يخلفه ويتم عمله ونعني بذلك العالم الذي لا يزال صيته ذائعاً : جورج ويلهلم فرايتاغ Georg Wilheim Freytag (١) الذي تخرج مع زميله (هينريخ لبريخت فليشر Heinrich leberecht Fleischer) مؤسس المدرسة اللايبزيغية على يد ابرز علماء اوربا في العربية في ذلك الحين سيلسفتر دو سامي Silvestre de Sacy وقد ابدى فلايشر في دراساته اهتماما خاصا بالجوانب الشكلية لعلم اللغة وعالج مواضيع خاصة بالقواعد والمفردات والكلام الدارج . ومقالاته المجموعة تحت عنوان « مؤلفات صغيرة » تدل على ثقافة عالية ومعرفة واسعة ، وعلى ان المؤلف متمكن من العربية الكلاسيكية والحديثة وعالم بالتاريخ الاسلامي والفقه وعلم الجغرافيـــة . ونحن لا نوفي (فلايشر) حقه الكامل اذا لم نذكر نشاطه في الحقل التعليمي . فعلى يده تخرج جمع كبير من الطلاب ينتسبون الى قوميات عديدة وان المعارف التي تلقوها من استاذهم اصبحت لعدد غير قليل من هؤلاء الطلاب منطلقا للمضي فيما بعد بنشاطهم العلمي الخاص .

---

(١) واشهر اعماله هي تأليفه لكتاب « lex con Arabico - latinum » واصداره كتاب « الحماسة » لابي تمام وتعليق التبريزي عليه ، وثلاثة مجلدات تضم الامثال العربية وكتابته عرضا لقوانين الشعر العربي .

في القرن التاسع عشر زادت محتويات المكاتب الاوربية من المخطوطات العربيــة وكان ذلك حافزا لبدء نشاط مطبعي كبير يهــدف الى وضع هذه المخطوطات في متناول الناس. ويحتل فريد ريك وستنفلد Friedrich Wüstenfeld – الذي كان معاصراً لفلايشر – المكان البارز بين الرجال الذين اشتهروا في هذا الحقل من العلوم العربية . ونحن مدينون له باصدار عدد كبير من الكتب الهامة في التاريخ الاسلامي والجغرافيا وبينها كتب معروفة واعني بذلك « كتاب وفيات الاعيان » لابن خلكان و «السيرة » لابن هشام و « سيرة مدينة مكة » و « كتاب المعارف » لابن قتيبة و « كتاب الاشتقاق » لابن دريد و « تهذيب الاسماء واللغات » للنووي و « معجم البلدان » لياقوت و « معجم ما استعجم » للبكري و « غرائب الموجودات » للقزويني . وليس ذاــك كل نشاط (وستنفلد) ، فقد ترجم الى الالمانية مقتطفات عديدة من مصادر عربية وكتب لها توضيحات هامة .

وبعمله هذا وضع (وستنفلد) مجموعة من الكتب الضرورية لفهم التاريخ القديم وجغرافية البلدان العربية في خدمة الاستشراق وعلم التاريخ . ونشاطه يستحق تقديرا اكبر لكونه احرز هذه النتائج الباهرة بالرغم من انشغاله في الجزء الاكبر من يومه في اعمال المكتبة .

وفي عــام ١٩٠٦ جرى تكريم ذكرى المستشرق ثيودور نولدكه Theodor Noldeke باصدار مجلدين مهديين له بمناسبة عيد ميلاده السبعيني ، وهو كان يعتبر من جميع ابناء مهنته بانه اكبر مستشرق في عصره . فقد كانت له ذاكرة عجيبة وكان يلم بالامور بسرعة ودقة كبيرتين ويتحلى بامكانية لايتسرب اليها الشك في استخلاص الظاهرات الاساسية من غير الاساسية . ورغم انه كان

يعارض وصفه بعبقري ـ اذ كان يرغب باعطاء هذا اللقب لزميليه في المهنة غولد زايهر Goldziher و وولهاوسن Wellhausen ـ فان مؤلفاته المصاغة بمنتهى الدقة تكفي برهاناً على ان العالم كان يفهم موضوع بحثه حتى اصغر جزئياته .

فبأي تقرير يجب علينا ان نذكر الرجل الذي بالرغم من ضعف بدنه ترك لنا مايقارب ٧٠٠ دراسة في معالجات نقدية [1] ! ولايمكن نسيان ان نولدكه الضالع بالعلوم العربية انما كان يحيط باهتمامه كل اللغات السامية الاخرى، لا بل انه وضع العلوم السامية على قواعد متينة ثابتة .

ونحن في هذا المجال لايسعنا الا الاكتفاء بذكر أهم مؤلفاته التي منها « القواعد السريانية » و « القواعد المندية » و «حول قواعد العربية الكلاسيكية» و « تاريخ القرآن » و « تاريخ العرب والعجم في عهد الساسانيين » وهذا الاخير هو طبعة المانية لجزء من « تاريخ الرسل والملوك » للطبري . ثم مقالات حول علوم اللغات السامية ، وترجمة وشرح المعلقات وغيرها من الكتب . وجدول مؤلفاته يدل على ان معظم نشاط نولدكه كان ينصب على العلوم العربية والتاريخ والعلوم السامية ، والى جانب ذلك كان يبدي اهتماماً باللغات التركية والسنسكريتية ايضاً .

منذ القرن الماضي اخذت تنمو الحاجة الى معجم يستند الى المصادر العربية ،واخذ اوغست فيشر August Fischer الذي خلف (فلايشر) في كرسي تدريس اللغة العربية في لايبزغ على عاتقه البدء بهذا العمل . والمقالات العديدة التي تؤكد المام فيشر Fischer بمختلف استعمالات اللغة العربية ـ من

---

(١) راجع Snouck Hurgronje مجلة « الجمعية الألمانية لشؤون الشرق » رقم ٨٥ ، ١٩٣١ صفحة ٢٣٩ .

اقدم نصوصها حتى عاميتها الحالية ـ وبمفرداتها ، تدل على أنه كان قادراً على القيام بهذا العبء .

وهكذا دعته وزارة المعارف المصرية ـ قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة نزولاً عند رغبة المجمع اللغوي المصري الذي كان فيه فيشر عضواً منـــذ تأسيسه [١] ـ وكلفته بتهيئة مخطوطة معجم كبير للعربية الكلاسيكية وبالاشراف على طبعه . وكان عليه ان يستند في عمله هذا على مجموعة من بطاقات المفردات البالغ عددها المليون بطاقة والتي كانت تجسد عملاً معجمياً دام عشرات السنين . ولكن الحرب العالمية الثانية وما تبعها من صعوبات اوقفت هذا العمل الذي بدأ بنجاح وحال دون اتمامه . والآن تظهر على ايدي رجال آخرين ثمار النشاط الكبير الذي ابداه فيشر في هذا المجال .

ومن أجل الحكم على شخصية فيشر واعطاء امكانيته العامية حقها من التقدير تكفي الاشارة الى انه كان عضوا عادياً او شرفيا في العديد من الاكاديميات والهيئات العلمية العالمية بما لم يحظ به احد غيره . وان اسم المدرسة اللايبزيغية مقترن باسمه اقتراناً وثيقاً .

وكما هو الحال في العلوم الاخرى، كذلك في علم الاستشراق ،فكلما اتسع مجاله وزادت مادة البحث فيه صعب على شخص واحـــد ان يلم بجميع جوانبه ويستقصي معاضله وان يضع لها حلولاً علمية وهكذا اصبح التخصص موضوع الساعة في علم الاستشراق أيضاً .

---

(١) وبعده دعي لعضوية هذا المجمع اينو ليتمان Enno Littmann وهنـــاك سام الاثنان معا في عمل لجان عديدة . وقبـــل بضع سنوات اختير الاستاذ (فوك) من جامعة هاله في المانيا الديموقراطية عضوا مراسلا للمجمع اللغوي المصري .

ومنذ اواخر القرن المنصرم نمت فروع مستقلة خاصة بالايرانية والتركية والآشورية والعربية والسامية عامة، وفروع اخرى لم يحاول العلماء المختصون فيها الخروج كثيراً عن نطاق حدودها . وداخل العلوم العربية ايضاً ظهر نوع من التقسيم للعمل بظهور فرع خاص بالعلوم الاسلامية . وفي هذا المجال اشتهر في المانيا مارتن هارتمان Martin Hartmann (١) .

وبشخص هارتمان ، نواجه المستشرق الالماني الاول الذي لم يقتصر في نشاطه على البحث في فجر الاسلام وآدابه والشعر العربي القديم ـ رغم كونه انجز الكثير في هذه الميادين ـ فانه اهتم بشكل خاص بالاسلام في العصور الاخيرة وتبع التغييرات التي لحقته في العالم الاسلامي خلال القرن الماضي والقرن الحالي .

ولم تكن غاية هارتمان الوحيدة فهم الاسلام بشكل عام وايجاد العلاقة الحتمية التي تربط حاضره بماضيه ، انما الذي كان يشغله بالدرجة الاولى هو رغبته في نشر معلوماته ومعارفه في جمع اكبر من ابناء قومه . وهكذا برز هارتمان ككاتب لمجموعة كبيرة من المقالات وكواضع لكتاب بعنوان « الاسلام تاريخ ومعتقد وشرع » وكتاب آخر بعنوان « خمس محاضرات عن الاسلام» وكتب اخرى عديدة . وهو لم يقتصر في دراساته على الاسلام في البلاد العربية بل توسع في ابحاثه وشمل فيها حتى الصين وغربي افريقيا . ونحن مدينون لقلمه بالكثير من الدراسات منها مايعالج الصحافة العربية والادب الكردي ونظام الادارة في

---

(١) عدا (فوك) المذكور فيا سلف راجع وولفانغ رويشل Wolfang Reuschel تحت عنوان « نشاط وشخصية المستشرق الالماني هارتمان » في مجلة جامعة كارل ماركس في لايبزيغ العدد الخاص رقم ٢ ـ ١٩٦٣ .

تركستان ونظام المكاتب في البلدان الاسلامية وعن اناشيد الصحراء الليبية ونقوش الجنوب العربي ودور المرأة في الاسلام وحركة النساء التركيات . هذا اذا اكتفينا بذكر النذر من انتاجه العلمي[1] .

وليس بوسعي الآن ان اذكر بان هارتمان شغف طوال عمره بسورية . وان هذا البلد العربي قد حظي باهتمام خاص من قبله . وتدل على ذلك مؤلفاته التي لااستطيع ذكر سوى اليسير منها مثال ذلك « الصحافة السورية ١٨٨٢ - ١٨٨٣ » و « لواء اللاذقية » و « لواء حلب » و « الخطوط الحديدية في اواسط سورية » و « النهضة الاصلاحية في سورية » وغيرها .

وملاحظاتنا هذه عن هارتمان تبقى ناقصة اذا لم نذكر انه هو الذي بادر بالاقتراح وساهم بتأسيس الجمعية الالمانية للعلوم الاسلامية التي وضعت نصب عينيها دراسة العلاقات الحاضرة في البلدان الاسلامية . وعن هذا العالم كتب أحد العارفين في الاسلام في المانيا قائلا : « ان هارتمان هو الالماني الأول - ولزمن طويل الألماني الوحيد - الذي درس نظم الدولة والنضالات السياسية والعلاقات الثقافية في الشرق الحديث وحاول رفع هذه الظاهرات من مستوى البحث الصحفي الى اعالي الدراسات العلمية والتاريخية »[2] . وكان هارتمان على صلة وثيقة بمواضيع الاسلام ونظامه في الدولة الحديثة . وهو لم يدرس الاسلام عن بعد بل كان يعيشه ويشعر باصغر دقائقه . ومن فهمه الواسع لماضي وحاضر الاسلام كان يستطيع استنتاج امور تتعلق بمستقبله .

---

(١) وجاشكه يعدد لهارتمان في مجلة « Welt des Islams » ١٩٤١ الصفحة ١١٥ ومابعدها مايقارب ٢٠٠ عنوان مقالة هامة .

(٢) راجع عند (جاشكه) Welt des Islams الرقم ٢٣ (١٩٤١) صفحة ١١١

لايكاد يتسع وقتنا لاستعراض كل العلماء الالمان الذين تركوا وراءهم آثارا قيمة في العلوم العربية . لذلك اغض عن ذكر الشاعر والمستشرق الالماني فردريك روكرت Friedrich Ruckert الذي نقل مقامات الحريري شعراً الى الالمانية ، والمؤرخ العبقري جوليوس ولهاوسن Julius Wellhausen الذي خلد نفسه بكتاب تاريخي عن حكم الامويين في سورية تحت عنوان « الدولة العربية وسقوطها » والذي ضمنه احكاما عن هذه المرحلة من التاريخ العربي لاتزال تحتفظ بقيمتها العلمية حتى الآن . وكذلك لايسعني الا ذكر ادوار ساشار Eduard Sachar الذي ساهم في اصدار « كتاب الطبقات » لابن سعد والذي كان بارزاً في معرفة الفقه الاسلامي . ولاذكر مترجم كتاب الف ليلة وليلة اينو ليلمان Enno Lillmann وكاتب دراسات قيمة عن خطوط سامية عديدة ومؤلف مايزيد على ٥٠٠ مقالة .

وفي مجرى الحديث عن المستشرقين لا بد من الوقوف عند الشخصية الفذة كارل بروكلمان Carl Brockelmann . فليس هناك من طالب يدرس العلوم العربية لايعرف بروكلمان من خلال كتابه المترجم الى العربية ايضاً «تاريخ الأدب العربي» . وليس من عالم في ميدان الأدب العربي يستغني عن المؤلف المذكور كسند اساسي لنشاطه . فلنذكر ان بروكلمان في كتابه هذا سجل جميع الخطوط العربية المعروفة حتى الآن ، وعدد كل المخطوطات العربية الموجودة في جميع مكاتب العالم ودون عدد طباعاتها واعطى لمحات عن حياة مؤلفيها .

ولا بد لرجل يقوم بهذا العمل الجبار من ان يتحلى بذاكرة فريدة في نوعها تحتفظ لكل مايقرأ بدقة لا يتسرب اليها الشك ولا بد له ان يكون صاحب مقدرة ممتازة على جمع المواد المقروءة الكثيرة والمتشعبة . ولم يكن « تاريخ الادب العربي » المؤلف الوحيد الذي خلفه بروكلمان لعلم الاستشراق . فكتبه

« مقارنة في قواعد اللغات السامية » و « القواعد السريانية » و «القواعد العربية» و « قواعد التركية الشرقية » و « تاريخ الشعوب والدول الاسلامية » ومجموعة كبيرة من الدراسات والملاحظات لمختلف جوانب الاستشراق تدل على ان بروكلمان يجسد البحاثة الذي استطاع الاحاطة بعلم الاستشراق كله .

ويؤكد ذلك عدد كبير من الطلاب الذين درسوا على يده اللغة والآداب العربية واولئك الذين سمعوا محاضراته عن اللغات الاكادية والقبطية والحبشية وعن النقوش السامية الشمالية وعن الوثائق العثمانية القديمة ومواضيع اخرى عديدة.

بقي بروكلمان طوال حياته صديقاً حميماً للعرب ــ وهذا مايشهد به العديد من الكتاب العرب البارزين الذين كانوا على اتصال دائم بهم ــ وكان يعطف بحرارة على حركة التحرر العربية الموجهة ضد الاستعمار الاوربي . وقد كتب حول هذا الموضوع في مقدمة كتابه (تاريخ الشعوب والدول الاسلامية) : « انها لجرأة خاصة التصدي لعرض التطورات السياسية ـ التي ماتزال في حركة مستمرة ـ في الشرق الادنى الذي يتحرر من الضغط الاوربي . ولاضرورة للتأكيد بانني حذر جداً بما يخص هذا الموضوع فان اصدقائي في الشرق يعلمون بأي عطف اتابع مساعيهم » .

ان نهضة الاستشراق في المانيا في منتصف القرن الماضي وجدت ايضاً تعبيراً لهـــا في تأسيس كراسي تدريس في الجامعات وبقيام « الجمعية الالمانية لشؤون الشرق » عام ١٨٤٥ . وباعتبار ان المانيا ـ أو بالاحرى الدويلات الالمانية في ذلك الحين ـ لم تكن تعد من الدول الاستعمارية ، ولانه لم يبد مايشير الى ان هذه الدويلات الاقطاعية كانت ترمي بسياستها الخارجية الى احتلال اراضي الآخرين في آسيا وافريقية ، نستطيع اعتبار الهدف من تأسيس هذه الجمعيـــة

العلمية هو حقا ما حدده نظامها الداخلي حيث يقال : « تهتم الجمعية بتشجيع المعارف عن آسيا والدول المتعلقة بها من جميع النواحي، وبتوسيع دائرة المساهمين بهذه الدراسات . والجمعية لن تقتصر في عملها على الادبيات الصادرة في الغرب حول الموضوع بل تبحث في تاريخ هذه البلدان وباوضاعها الماضية والحاضرة » . ومن كمية المساعدات المالية للجمعية ليس بوسعنا ان نستنتج انها كانت متأثرة باعتبارات من جانب الدولة .

ومع انها كانت تتلقى مساعدات لا تتعدى ثلاثة آلاف مارك من مملكتي بروسيا وسكسونيا [١] فان هذه الاموال ورسوم الاعضاء التي كانت تؤلف الجزء الاكبر من مالية الجمعية لم تكن تكفي الا لتغطية مصاريف طبع المؤلفات العلمية التي اصدرتها هذه الجمعية ونذكر منهـــا طبعتي (ووستنفلد) « معجم البلدان » لياقوت « وغرائب الموجودات » للقزويني وتعليقات ابن يعيش على « مفصل الزمخشري » « والكتاب » لسيبويه (وهذان الاخيران اصدرهما ج . جاهن G . Jahn) ثم « كتاب الفهرست » وغيره من المخطوطات ، والى جانب ذلك كانت للجمعية مجلتها الخاصة باسم « معالجات لعلوم الشرق » [٢] .

ان مجلة « الجمعية الالمانية لشؤون الشرق » حافظت منذ بدء صدورها على الاهداف المرسومة في النظام الداخلي للجمعية، مع اننا نرى ضرورة الاشارة الى ان الجمعية لم تف بكل ماوضعته نصب عينيها مما يتعلق بدراسة بلدان الشرق

---

(١) يتكلم الدكتور عياد في محاضرته المذكورة عن « مبالغ طائلة » .

(٢) جدول الكتب المطبوعة على حساب هذه الجمعية تجده في كتاب « لمحة عن الجمعية الالمانية لشؤون الشرق بين عامي ١٨٤٥ و ١٨٩٥ الصادر في لايبزيغ في عام ١٨٩٥ » .

في العهود الحاضرة [1] . لكنها ـ اذا اهملنا النظر الى بعض الشواذ ـ قد حافظت على طابعها العلمي الخالص ولم تنجرف مع الاغراض السياسية حتى في عهد الفاشية .

ورغم ان عدداً من المستشرقين وبعض المتخصصين في العلوم العربية والاسلامية وضعوا انفسهم في خدمة الاستعمار وساهموا في السياسة العدوانية الاستعمارية ، فان تقديراً مجملاً لعلم الاستشراق في المانيا لابد ان يرى فيه صفته الاساسية اي طابعه الانساني وتقاليده الديمقراطية .

وكجزء من العلوم الخاصة بآسيا وافريقيا ، تواصل مؤسسات العلوم العربية في جمهورية المانيا الديمقراطية هذه التقاليد التقدمية [2] . ففي الظروف الاجتماعية الجديدة تستطيع هذه العلوم ان تزدهر بلا عائق . ودون اي ميل استعماري ،بامكانها ان تساهم في دراسة البلدان العربية ولغتها وتاريخها واقتصادها وثقافتها في الماضي والحاضر . وهي قادرة على تقديم المساعدة الى هذه البلدان التي تحتل المكان البارز في حركة التحرر العالمية . وكذلك نشر الحقائق عن هذه الشعوب بين ابناء الشعب الالماني . وهكذا يصبح موضوع الدراسة اكثر اتساعاً وتشعباً مما كان عليه في الماضي . مما يتطلب عملاً مشتركاً بين مؤرخين واقتصاديين

---

(١) وترى الجمعية ضرورة معالجة الامور اليومية ، وبرأينا ان جمعية المانية رغم كونها مشكلة من مجموعة علماء فانها ليست محقة بتجنب البحث في الامور اليومية التي من هذا القبيل ... (مجلة الجمعية الالمانية لشؤون الشرق العدد الأول عام ١٨٤٧ ص ١٣٧)

(٢) بالنسبة لطابع ومستقبل العلوم الآسيوية — الافريقية في جمهورية المانيا الديمقراطية راجع فريتز غروز Fritz Gruner ، المجلة العلمية لجامعة كارل ماركس في لايبزيغ العدد الخاص رقم ٢-١٩٦٣ . ص ٢٥٨ — ٢٦٩ .

ولغويين وحقوقيين [1] . وبامكاننا ان نسجل بارتياح ان الجهود المشتركة المبذولة في هذه الدراسات – رغم حداثة عهدنا بها – قد اتت بثمارها ولاقت الترحيب والتأييد الواسعين ، وليس هناك من شك في ان التطور الايجابي في هذا الاتجاه سيعود بالنفع الكبير على هذه الشعوب التي تربطنا واياها اواصر صداقة متينة .

---

(١) والشكل التنظيمي لهذه الدراسات هو المعهد المتعدد الجوانب . وهذا ما يجعل من واجب معهد الاستشراق التابع لجامعة كارل ماركس في لايبزيغ باقسامه الخاصة بالتاريخ والاقتصاد والحقوق والعلوم الدولية واللغات الحديثة البحث بالدرجة الاولى في حتمية تطور ومستقبل حركة التحرر لدى شعوب شمال افريقيا والشرق الادنى .